بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق
او يهدي بي ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل ما يمس بهم ولما كان حصولها
سترقا بني الامر مهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه
لهم بانهم ليوطنوا نفوسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار انها اهلها مشرفون عليها
او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان
يقرب منه فلما اتاها اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى
اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجرا
النداء مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل لانه لما نودي قال من المتكلم
قال اني انا الله فتوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه
كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام
تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم مثل ذلك الكلام لبدنه واشتمل الحس
المشترك فانتقش فيه بغير اختصاص ببعض وجهة فاخلع نعليك امر بذلك
لان الخشوع تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه
فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل بمعناه فرع قلبك من الاهل والمال
انك بالوادي المقدس تعليل للامر باخراج البقعة والمقدس محتمل للمعنيين
طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى
من الطي مصدر كنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك
اصطنعتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترتك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي
واللام تحتمل التعليق بكل من الفعلين اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما
يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة
التي هي كمال العمل واقم الصلاة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر التي لها
اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل
لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة
لا تراآي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة
او لذكر صلاتي لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة او نسيها
فليقضها اذا ذكرها ان الساعة آتية
كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاءها وقتها او ازيد اذا خفيها فلا اقول
انها آتية ولولا اني اخبار بانيها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به
او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا
اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا

يصدنك

يصدنك عنها عن تصديقها او الساعة او الصلاة من لا يؤمن بها اي الكافر ان يصد
موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله لا يؤمنك هاهنا تنبيها على
ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها كقوله لا يستخفنك
ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان
صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات
المحسوسة المخرجة لقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالاصداد عنها
وما تلك استفهام يتضمن استشفاء لما يريه فيها من العجائب وما تلك بيمينك
حال من معنى الاشارة وقيل صلة لتلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس به
والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ هي لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد
عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط بها
الورق على رؤس غنمي وقرئ اهُش وكلاهما من هش الخبز اذا انكسر طشا شديد
وقرئ بالسين من الهشر وهو جز الغنم اي يحل عليها ازاجرها ولي فيها مآرب
اخرى حاجات اخر جمع مئربة كمشربة اذا سار اتاها على عادته فعلق بها اداوته
وعرض الزند من على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء
وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكان عليه الصلاة والسلام
فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها
بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة
سئل ان يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول
بطول البئر ويحارب عنه اذا ظهر عدو ويتبع المآرب كرها وينقلب بنزعها
وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة
احدثها الله فيها لاجله وليست من جواهرها فذكر حقيقتها ومنافعها متصلا
بحملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض
الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت
حية تسعى بعلط العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة
تطرا الليل وتعبانا مرة باعتبار التشهي وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين
وقيل كانت في فخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان ولي
مدبرا ولم يعقب فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب
منها ولم يرجع سعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير
تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد من معاده منقول

اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)